على صدقه فيما هو متذكر له عامدا له وما كان من النسيان وفلتات اللسان
فلا دلالة لها على الصدق فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالتها قوله لكنهم
جوزوا اظهار الكفر تقية اي عند الخوف من القتل عند الاصرار على الايمان بل جعلوا
ذلك لان عدم اظهار الكفر ح يوجب القاء النفس في التهلكة وانه حرام لقوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ورد ذلك بان اولى الاوقات للتقية هو ابتداء الدعوة
للضعف بسبب قلة الموافق وعدم وكثرة المخالفين وايضا ما ذكروه منقوض
بدعوة ابراهيم وموسى في زمن نمرود وفرعون مع شدة خوف الهلاك قوله تلك
هذا كلام لا يخفى ما بين اوله واخره من التنافي اذ اوله صريح في انه يجوز ان يصدر
عن الانبياء عليهم السلام عمدا بعد البعثة ما يشعر بمعصية واخره صريح في عدم
جواز صدوره عنهم عمدا بعد البعثة قوله وهم افضل من الملائكة العلوية اي السماوية
عند اكثر الاشاعرة واستدلوا عليه بوجوه الاول قوله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فقد امروا بالسجود له والامر للادنى بالسجود للافضل هو السابق
الى الفهم واما عكسه فهو على خلاف الحكمة لان السجود اعظم انواع الخدمة واخدام
الافضل للمفضول مما لا يقبله العقول واذا كان ادم ع م افضل منهم كان غيره
من الانبياء كذلك اذ لم يقل احد بالفصل والثاني ان ادم ع م انباهم بالاسماء
وبما عليه من الخصايص والمعلم افضل من المتعلم وسوق الاية ينادي على ان
الغرض اظهار ما خفي عليهم من افضلية ادم ودفع ما توهموا فيه من النقصان
ولذا قال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا يندفع ما يقال
من ان لهم ايضا علوما جمة اضعاف العلم بالاسماء لما شاهدوا من اللوح وحصلوا
في الازمنة المتطاولة والادوار المتوالية والثالث قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين وقد خص من ال ابراهيم وال عمران غير الانبياء بدليل

الاجماع

الاجماع فيكون ادم ونوح وجميع الانبياء عليهم مصطفين على العالمين الذين
منهم الملائكة اذ لا تخصيص للملائكة من العالمين ولا جهة لتخصيص بالكثير من المخلوقات
والرابع ما اشار اليه الشارح بقوله وذلك لان عبادة الملائكة فطرية لا تزاحم
لهم عنها وتفصيله ان البشر شواغل عن الطاعات العملية والعلمية كالشهوة والغضب وساير
الحاجات الشاغلة والموانع الخارجة والداخلة فالمواظبة على الطاعات وتحصيل الكمالات
بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة العقلية يكون اشق وافضل وابلغ في استحقاق
الثواب ولا نعني بالافضلية سوى زيادة استحقاق الثواب والكرامة قوله وعلى
هذا اي على ما قلنا من ان المراد بالافضل اكثر ثوابا قوله وهم الذين قال الله تعالى
فيهم الاية كانوا الفا وثلثمائة او اربع مائة او خمسمائة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان يقاتلوا قريشا ولا ينفروا عنهم وكان ع م جالسا تحت سمرة او سدرة
الحديبية قوله وبالصفات المذكورة عن الاستدراج وفي القاموس استدرجه
خدعه وادناه كدرجة درجة وتركه يدرج على الارض واستدراج الله العبد انه كلما جدد
خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته
وقيل المستدرج المستعجل هلكه مشتقة من الدرج وهو الهلاك قوله
كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي ان الكفار لما نسوا ما ذكروا به
من الباساء والضراء ولم يتضرعوا اليه ولم يتوبوا عن ذنوبهم لقساوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من انواع النعم استدراجا ومزاوجة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء و
امتحانا لهم بالشدة والرخاء وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه ع م
قال مكر بالقوم ورب الكعبة حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا
على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون اي متحيرون وايسون والابلاس الحزن المعترض من شدة الباس فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد والدابر هو التابع

Copyright © King Saud University